الإنعكاسات المحتملة لوباء (كوفيد 19) على تطور أسواق المواد الفلاحية في تونس

بينما يتسارع تفشي فيروس "كورونا المستجد" عالميا، من المتوقع أن تنعكس أزمات وتبعات هذا الانتشار تدريجيا على السوق التونسية و أن يكون لها الوضع الحرج الأثر الملموس على إقتصاد البلاد، الذي يعتمد بدرجة هامة على االنشاط الفلاحي و خاصة منه صادرات هذا القطاع. هذا و من المرتقب أن يكون قطاع صادرات تونس من المواد الفلاحية من أبرز القطاعات المتأثرة بانتشار الوباء عالميا خاصة على مستوى الأسواق الرئيسة في مبادلاتنا التجارية على غرار الشريك الأوروبي الذي قرر وقف التجارة البينية مع بقية العالم.

و في هذا الإطار، سنحاول من خلال هذه الدراسة الوقوف على أهم التداعيات لوباء كورونا (كوفيد19) على القطاع الفلاحي، خاصة على مستوى الأسواق الداخلية و الخارجية. علما و ان الأسواق المعنية بالتصدير تشهد حاليا اضطرابات متعددة، الامر الذي دعى وزارة الفلاحة الفرنسية إلى وضع صفحات متابعة للأسواق بالنسبة لعديد البلدان كإيطاليا و اسبانيا على الرابط الموالي : (https://www.franceagrimer.fr/Accompagner/International/Exporter-vers/Coronavirus)

و تجدر الإشارة في نفس الصدد، إلى أنه إستنادا للجهات الرسمية المختصة تقدر الإنعكاسات الاقتصادية لهذا الوضع على المستوى الوطني بامكانية أن تخسر بلادنا نصف نقطة نمو. كذلك، و بالرجوع إلى بعض الدراسات الحديثة (حكيم بن حمودة – محمد الهادي بشير) تم تقدير الإنعكاسات الاقتصادية حسب أربع سيناريوهات (من المتفاؤل الى المتشاؤم) على ثلاث قطاعات أساسية (السياحة ، النقل الجوي و النقل البحرى) حيث أظهرت التوقعات نسبة نمو تتراوح بين 1.75 % في السيناريو الأول (السيطرة على الفيروس) و 1.86 - % في السيناريو الرابع (الخروج عن السيطرة) .كما تبين توقعات هذه الدراسة تراجع في الإستهلاك المحلي (من 1.56 - % الى 5.23 - %) وتراجع في الصادرات (من 1.9 - % الى 10.34 - %) و ذلك إستنادا إلى تقنيات الاقتصاد الكمّي.

I. الانعكاسات على الأسواق الداخلية

يسجل من خلال متابعة المعطيات الواردة من مصالح سوق الجملة ببئر القصعة، توفر جميع المواد الفلاحية الأساسية بالنسبة للنصف الأول من شهر مارس (2019-2020) من خضر وغلال وأسماك بفضل مجهودات الفلاحين، و يسجل بالنسبة لهذا الجانب:

- زيادة في التزويد بالنسبة لأغلب أصناف الخضر انجر عنها انخفاض في الأسعار.
- تراجع في التزويد بالنسبة لأغلب أصناف الغلال انجر عنه ارتفاع في الأسعار (ماعدى الفراولو).
- زيادة في التزويد بالنسبة لأغلب أصناف الأسماك.
- انخفاض في الأسعار بالنسبة للشورو مقابل زيادة نسبية بالنسبة للسردينة.

من جهة أخرى، فإنه من المرتقب أن يسجل خلال الفترة القادمة تراجع الطلب على المنتجات الفلاحية الطازجة، و خاصة منها المواد ذات الجودة العالية (لحوم – أسماك وغيرها)، و يعزى ذلك إلى التقلص الكبير للأنشطة المتعلقة بالسياحة والمطاعم وغيرها. كما يتبين من خلال ما تمت الإفادة به من قبل مصالح مجمع اللحوم الحمراء و الإلبان، بعض الملاحضات التي تتلخص في ما يلي:

- نقص الطلب بالنسبة لمشتقات الألبان (الأجبان – الياغورت...)،
- ركود في قطاع اللحوم الحمراء التي تشهد أسعار مرتفعة مقارنة بالطاقة الشرائية،
- ارتفاع الطلب بالنسبة للحليب تخوفا من نقص الوفرة في الأسواق خلال الفترة القادمة.

و هو ما يستوجب إستمرارية متابعة العرض و الطلب على مستوى الأسواق في الفترة القادمة لإستشراف التغييرات وأخذ القرارات المناسبة مع تشريك كافة المعنيين في كافة القطاعات.

II. الانعكاسات على التصدير

تصدير زيت الزيتون

شهدت صادرات زيت الزيتون، خلال الاربعة أشهر الأولى من موسم 2020/2019 (نوفمبر الى فيفري) تطورا ملحوظا من حيث الكمية (98800 طن) مقارنة بنفس الفترة من الموسم المماثل(2018/2017) ، حيث كان مجموع الصادرات في حدود 88396 طن ، مع العلم أن مجموع الصادرات المتوقعة لهذا الموسم تقدر ب 250 الف طن. و سجلت لأسعار عند التصدير تقلصا خلال شهر فيفري (5,9 د/كغ في فيفري مقابل 6,1 د/كغ خلال شهر جانفي 2020) في حين لم تشهد الاسعر باسبانيا تطورا ملموسا.

جدول: تطور لأسعار الزيتون بإسبانيا من (24 فيفري 2020-18 مارس 2020) (الممتاز-البكر-الوقاد)

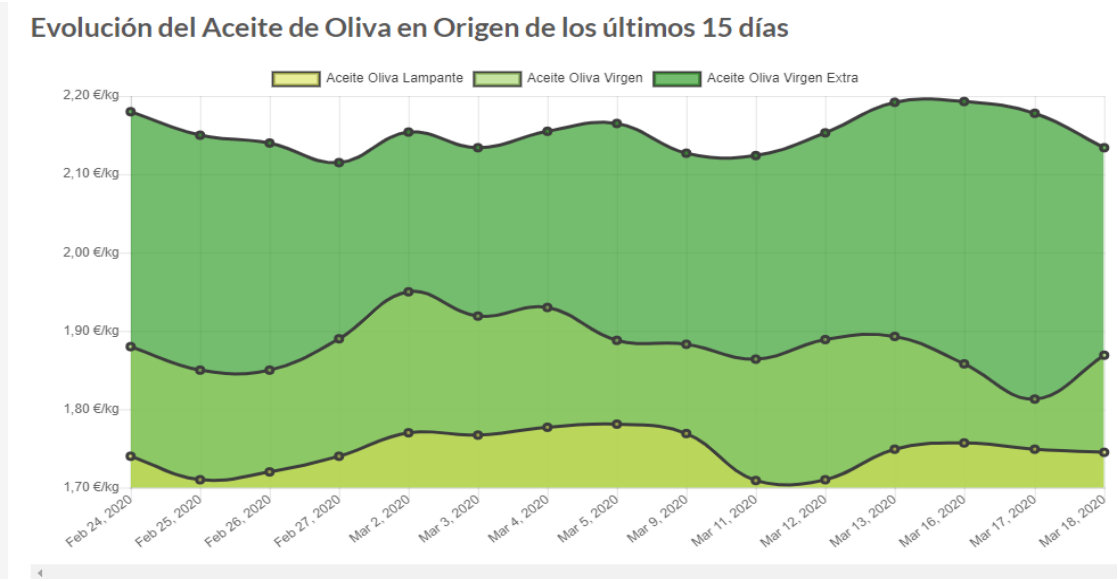

المصدر: agrocomparador https://www.agrocomparador.com/graficas-aceite#g1

و الجدير بالذكر في هذا الصدد، أن الحالة الوبائية بإيطاليا و اسبانيا يمكن ان يكون لها تداعيات سلبية، و تأثير كبير على صادراتها من زيت الزيتون، وبذلك، و في صورة استقر الوضع الوبائي على المستوى الوطني، فإنه من المحتمل أن تشكل السوق التونسية لزيت الزيتون فرصة لتعويض هاته الأسواق.

قطاع التمور

تم خلال الفترة الممتدة من غرة أكتوبر 2019 الى غاية يوم 19 مارس 2020، تصدير حوالي 82567 طن مقابل 76110 طن خلال نفس الفترة من الموسم الفارط ، بقيمة 588.4 مليون دينار مقابل 542 مليون دينار ، أي بزيادة 7,8٪ من حيث الكمية و 8,47 ٪ من حيث القيمة.

علما و أن قطاع التمور قد حافظ على نفس الأسواق الخارجية للتصدير واهمها المغرب(22٪)،اندونيسا(7.8٪)، ماليزيا(7.6٪)، و البلدان الأروبية منها أسبانيا و إيطاليا و فرنسا و المانيا و بلجيكيا بمجموع 31.4% .
بالنسبة لتأثير الوباء كوفيد 19، على سير التصدير لقطاع التمور، فهو ينحصر في نقص اليد العاملة خلال هذه الفترة على مستوى وحدات التحويل، نظرا للإجراءات الوقائية و الحجر الصحي الشامل و الإجباري المعمول به على المستوى الوطني، كذلك الظروف الإستثنائية التي تشهدها دول الإتحاد الأروبي و عديد الدول الإخرى و التي من المرتقب أن تكون لها تأثيرات على تراجع نسق صادراتنا من التمور.

المخاطر المحتملة بالنسبة لتصدير التمور:

من اهم المخاطر التي يواجهها تصدير التمور التونسية، هو تراجع الطلب وقيود النقل الجوي والبحري في بعض الأسواق المستوردة خاصة الأوروبية منها. كذلك هناك مخاطر مرتبطة بالبطئ على مستوى اللوجستيك والنقل ذات الصلة بالحالة الاستثنائية للأنشطة بصفة عامة.
تعتبر هاته المخاطر نسبيا غير حرجة، استنادا لما تم التنصيص عليه من قبل مصالح المجمع المهني للتمور، و ذلك نظرا لتسويق جل الكميات المبرمجة للتصدير (90٪) .

الفرص المحتملة بالنسبة لتصدير التمور:

من أهم الفرص المنتضرة هو توفر أسواق جديدة، على غرار السوق التركية، التي من المحتمل أن تستبدل استيرادها للتمور من بلدان أخرى غير الأكثر عرضة لهذا الوباء.

قطاع منتجات الصيد البحري : الأسماك

تشهد بداية من شهر مارس 2020، عديد الأسواق ، على غرار إيطاليا والاتحاد الأوروبي، توقف ظرفي لتوريد منتجات الصيد البحرى، من عديد الدول بما فيهم تونس. و استنادا لمعطيات المجمع المشترك لمنتجات الصيد البحري حول تأثير هذا الوضع على صادراتنا من هذه المنتجات ، تم تقدير صادرات منتجات الصيد البحري خلال الثلاثية الأولى من سنة 2020 في مستوى 5341 طن (بالرجوع إلى إنجازات سنوات 2015-2019)، علما و أن قرابة 80 % من الصادرات الجملية موجهة إلى الدول الأروبية و تقدر نسبة المنتجات الطازجة من مجموع هذه الصادرات بحوالي

12.2 % ، وبذلك تقدر الخسارة على مستوى التصدير بـ 652 طن أي ما يعادل قيمة 13.3 م.د ، باعتبار أسعار سنة 2019 في الثلاثة الأشهر الأولى.

قطاع الخضر

شهد تصدير الخضر الطازجة، إلى غاية يوم 12 مارس 2020، تطورا بنسبة 2٪ مقارنة بنفس الفترة من الموسم الفارط حيث بلغت الكميات 72.297 طن (المصدر:المجمع المهني للغلال) كما سجلت زيادة في الكميات المصدرة الى إيطاليا(طماطم) و اسبانيا (طماطم و سلاطة)، تزامنت مع الفترة السابقة لتفشي فيروس كورونا ومرتبطة أساسا بأزمة اضطرابات الموانئ في فرنسا خلال الفترة المنقصية. هذا و تستوعب البلدان الأروبية خلال الفترة الحالية من هذا الموسم نسبة 78 ٪ من مجموع صادراتنا من الخضر الطازجة.

تطور تصدير الخضر الطازجة خلال موسم 2019-2020 إلى غاية 12 مارس 2020

	الكمية بالطن			القيمة 1000 دينار		
موسم	2019-2020	2018-2019	نسبة التطور	2019-2020	2018-2019	نسبة التطور
طماطم -نحو الدول الإروبية (هولاندا – إيطاليا- فرنسا – اسبانيا)	9106 7441	8567 7086	٪6	54779	49568	٪ 11
مجموع الخضر -نحو الدول الإروبية	13286 10360	12939 9721	٪ 3	72297	71129	٪ 2
المصدر : المجمع المهني للخضر						

و باعتبار الوضع الوبائي الذي يشهده العالم، من المتوقع تراجع صادرات تونس بصفة ملموسة خاصة بالنسبة للخضر، على غرار الطماطم البدرية و بعض المنتجات الجيوحرارية مثل القرعيات حيث تستحوذ بلدان الاتحاد الاوروبي و بالتحديد فرنسا و ايطاليا على أكثر من 50 بالمائة من عمليات التبادل التونسي مع الخارج.

المخاطر :

-توقف الصادرات الخضر على أثر إيقاف الاتحاد الاوروبي للمبادلات التجارية مع بقية العالم.

-وفرة الإنتاج و انهيار الأسعار على مستوى السوق المحلية،

-تدهور المردودية الاقتصادية لقطاع الخضروات،

الفرص : البحث عن اسواق جديدة

قطاع الغلال

تزامنت فترة تصدير بعض الغلال مثل الفراولة والتوت البري مع انتشار وباء فيروس الكورونا في عديد البلدان ، بالإضافة الى غلق الحدود البرية والجوية للبلدان الموردة مثل بلدان الشرق الأوسط والاتحاد الأوروبي، مما سيؤثر سلبا على التصدير هذه المنتجات. وبالرجوع إلى الاحصائيات الديوانة لشهر مارس 2019، سجلت صادرات الفراولة 62672 كغ بقيمة 779,6 ألف دينار، غير أنه و باعتبار الوضع الحالي، من المتوقع أن يشهد هذا الموسم انخفاض هام في مستوى التصدير بسبب محدودية النقل.

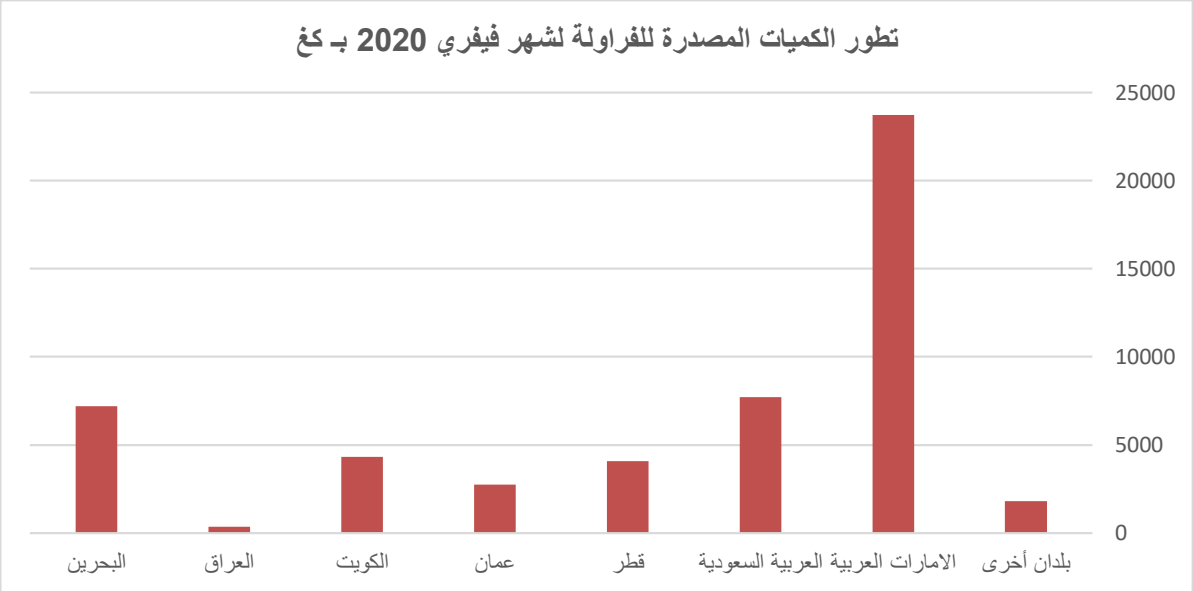

المصدر: احصائيات الديوانة

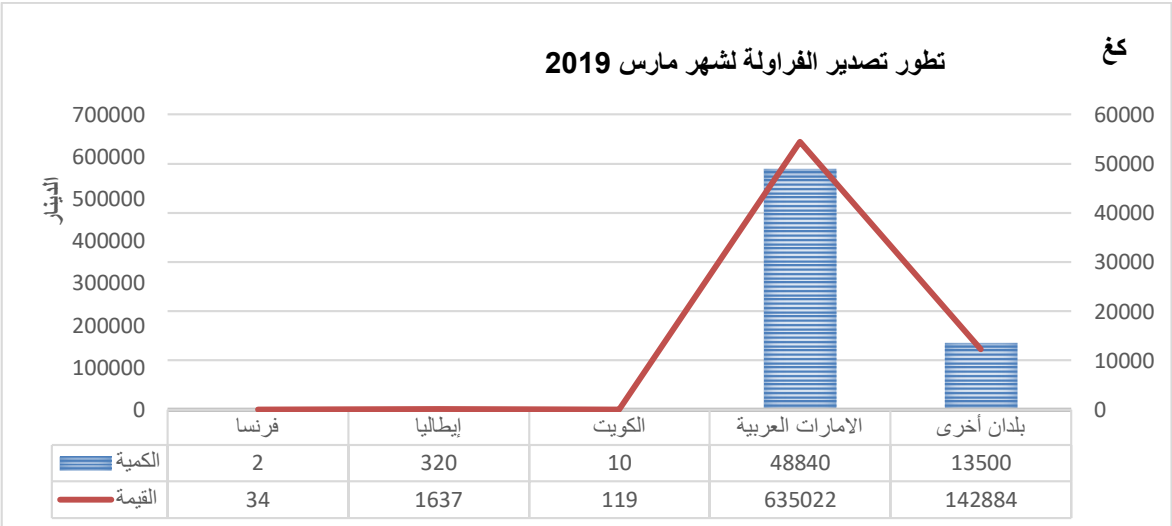

المصدر: احصائيات الديوانة

أما بالنسبة للتوت البري، فمن المرتقب ان يشهد هذا الموسم انخفاضا على مستوى التصدير نظرا للإجراءات التي اتخذتها الاتحاد الأوروبي بسبب فيروس كورونا. علما و أن فرنسا هي المورد الوحيد لشهر مارس 2019 بكمية تقدر بـ8688 كغ و بقيمة تقدر بـ 147,7 ألف دينار.

III. الانعكاسات على الواردات بالنسبة لقطاع الحبوب

في ظل الأوضاع العالمية والأزمة الصحية التي تشهدها كل البلدان وانغلاقها على نفسها شهدت أسواق جل المنتوجات الأولية ومنها الفلاحية وخاصة الحبوب عديد الإضطرابات تمحورت حول تراجع في أسعار هذه الأخيرة.

فقد عرفت أسعار القمح اللين الأوروبي تراجعا ب 5.37 % بين جانفي و مارس 2020 حيث مر المعدل الشهري لسعر القمح اللين الأوروبي من 597,39 دينار/طن في جانفي الى 565,27 دينار/طن في مارس.

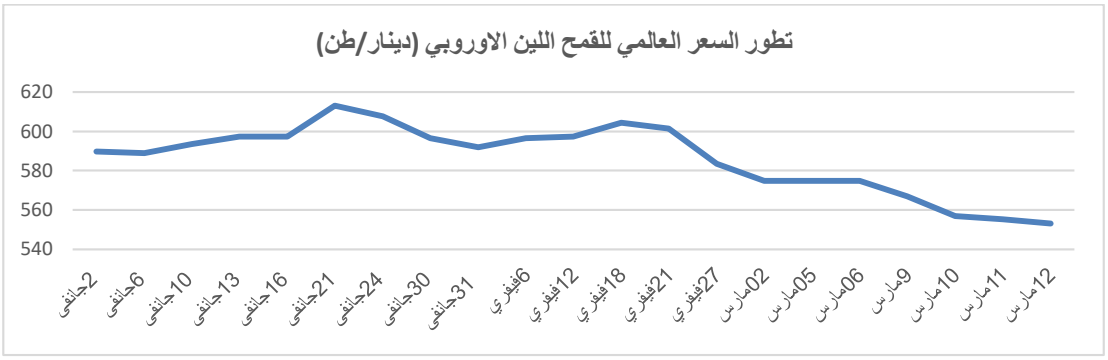

شهدت أسعار القمح اللين الأمريكي نفس النسق، حيث تراجعت ب7,16% من جانفي الى مارس 2020 و مرت من 587,77 دينار/طن في جانفي الى 545,67 دينار/طن في مارس.

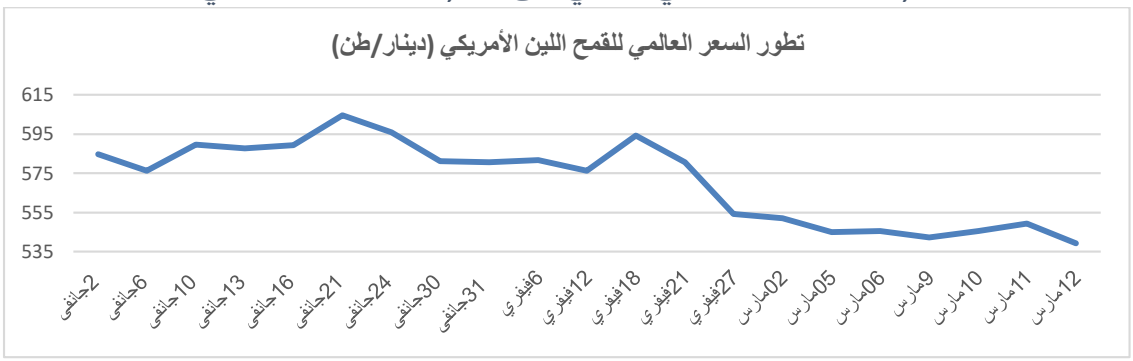

سجلت أسعار الشعير العلفي تراجعا ب9,11% مند بداية 2020 و مرت من 510,98 دينار/طن في جانفي الى 464,43 دينار/طن في مارس.

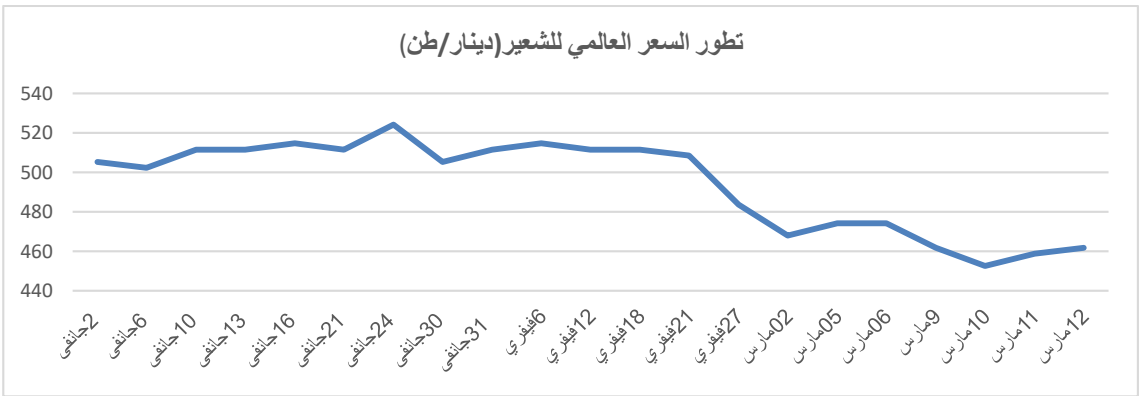

سجلت أسعار القمح الصلب تطورا لترتفع من 764.4 دينار/طن خلال جانفي الى 811.2 دينار/طن خلال مارس أي ارتفعت ب 6.12 %منذ بداية 2020.

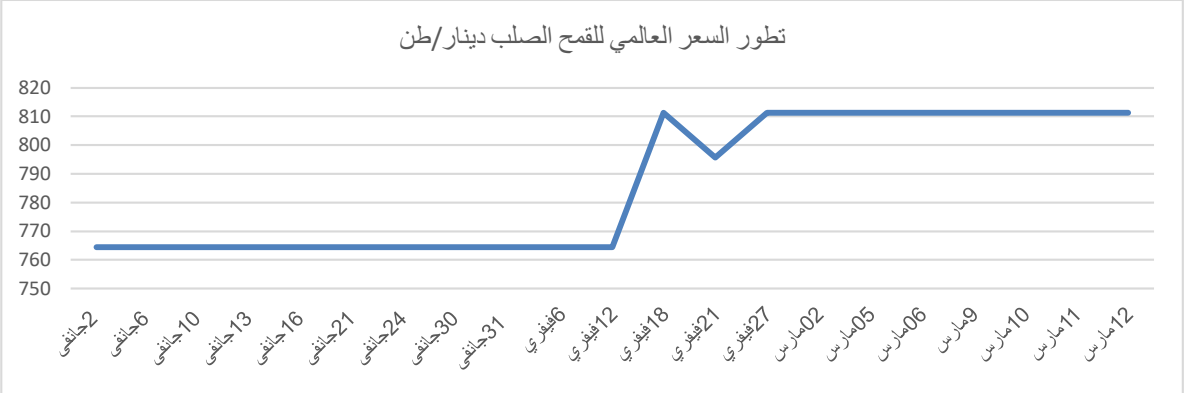

و تجدر الإشارة في هذا الإطار، إلى أن ديوان الحبوب قام باقتناء 400 ألف طن من الشعير العلفي و 492 الف طن من القمح اللين و 192 ألف طن من القمح الصلب منذ بداية سنة 2020 بأسعار تفاضلية لتوفير مخزونات تمكن من تغطية حاجيات الإستهلاك الوطنية، حيث تصل هذه الكميات الى الموانئ التونسية على مدار الإشهر القادمة إلى موفى سبتمبر 2020 حسب الجداول التالية:

أسعار وكميات طلبات العروض

المادة	17 جانفي2020		31 جانفي 2020		20 فيفري2020		26 فيفري 2020		05 مارس2020		10 مارس 2020	
	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن
الشعير العلفي	75	592,67	50	596,09	75	593.09	75	587.82	50	560.81	75	533.73

سعر الصرف 1 دولار = 2.8 دينار

على أن تصل الى الموانئ التونسية الى غاية شهر سبتمبر 2020.

أسعار وكميات طلبات العروض

المادة	17 جانفي2020		26 فيفري 2020		05 مارس2020		10 مارس 2020		17 مارس2020	
	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن
القمح اللين	100	691,29	125	672.18	117	644.47	125	607.32	25	618,63

سعر الصرف 1 دولار = 2.8 دينار

على أن تصل الى الموانئ التونسية الى غاية شهر جويلية 2020.

أسعار وكميات طلبات العروض

المادة	17 جانفي 2020		17 مارس2020	
	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن	الكمية ألف طن	السعر دينار/طن
القمح الصلب	100	928,2	75	930,72

سعر الصرف 1 دولار = 2.8 دينار

على أن تصل الى الموانئ التونسية الى غاية شهرماي 2020 .

المصدر : AGRITEL و ديوان الحبوب

الخلاصة

في ظل الظروف الحالية الحرجة على الصعيد الوطني و الدولي، من المنتظر أن يشهد قطاع التصدير صعوبات شائكة، ستنعكس سلبا على الميزان التجاري و على مداخيل العملات الصعبة، كما سيكون لها الوضع انعكاس مباشر على الفلاحين المنتجين و الشركات التي يرتكز نشاطها على قطاع التصدير، هذا و من المرتقب أن يتم توجيه الكميات الفائضة إلى السوق المحلية و التي ستشهد بدورها حتما اختلا لا بين العرض و الطلب مما سيؤدي في مرحلة معينة الى انهيار الأسعار، لسيما و ان الحجر الصحي سوف يحد من الاستهلاك الوطني و يقلص الطلب على عديد المواد الطازجة.

و للحد من التأثيرات السلبية لهذه الأزمة، يستوجب التفكير في حلول عملية تمكن من التصدي للمخاطر المرتقبة و من استغلال الفرص المتاحة و التدخل العاجل لمعالجتها لتعديل الوضع و لو نسبيا و دعم الفلاح و تفادي انهيار القطاع.

.